Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(3),), March 2018

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/Yayınlanma
14 /12/2017	30 /01/2018	1/3/2018

المرأة بالحضارات السودانية القديمة

د. نهى عبد الحافظ عبد العزيز عبد الله

جامعة الخرطوم – السودان

الملخص

تتناول الدراسة استعراض لدور ومكانة المرأة بتاريخ السودان القديم من خلال المعطيات الأثرية، وهو استعراض يتتبع تاريخ السودان القديم منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى الفترات التاريخية المبكرة.

هدفت الدراسة إلى إبراز مساهمة المرأة في صياغة الحضارات السودانية، ومكانتها الاجتماعية في تاريخ السودان القديم، وهو هدف لا يخرج من إطار البحث عن دور المرأة في كتابة تاريخ الإنسانية والذي هو بدوره أحد قضايا علم آثار النوع (Gender Archaeology). الدراسة محاولة لرصد وتتبع دور المرأة في كتابة تاريخ السودان القديم وتشكيل مخلفاته المادية.

لإبراز مساهمة المرأة بتاريخ السودان القديم وفي تشكيله كان لابد لنا من الإجابة على عدد من الأسئلة أبرزها هل شاركت المرأة السودانية في الحياة العامة، في أي مجالات الحياة العامة كانت تلك المشاركة، مدى تقبل المجتمع لتلك المشاركة. للإجابة على هذه الأسئلة اتبعت الدراسة منهجا تاريخيا تتبعنا فيها المصادر الأثرية والتاريخية المكتوبة من نقوش ملوك وملكات السودان القديم، وكتابات الجغرافيين والمؤرخين الإغريق والرومان، إلى جانب المصادر التاريخية المسيحية والعربية.

تأتي أهمية الدراسة من أنها تحقق وتوثق لدور المرأة في تاريخ السودان القديم من خلال الأدلة الأثرية والتاريخية التي تتزايد مع تزايد الاكتشافات الأثرية الحديثة. تم تنظيم الدراسة على حسب ترتيب تسلسل الحقب التاريخية لتاريخ السودان القديم بداية بحقب ما قبل التاريخ (العصور الحجرية الثلاث) وحقبة المجموعات النوبية (2500ق.م–1500ق.م) ، حقبة كوش (750ق.م –350م) ، وحقبة الممالك المسيحية (القرن السابع الميلادي – السادس عشر الميلادي) .

من النتائج التي يمكن أن نستنتجها من استعراضنا هذا، المشاركة الواسعة للمرأة بكافة مناحي الحياة العامة ، ووصولها إلى مكانة رفيعة بالجانب السياسي والديني وحتى الاقتصادي بمزاولتها لحرف مثل صناعة الفخار اليدوي وهي مكانة كانت تفتقر إليها نساء المجتمعات المعاصرة لها.

Abstract

— This study looks into the role and position of women in the ancient history of Sudan, through studying archaeological and historical data. The study follows the ancient history of ancient Sudan from prehistoric ages until early historical periods.

— The study aimed at highlighting the contribution of women in defining the Sudanese civilizations and her social stature in the ancient Sudan. This aim is one of the (Gender archeology) issues. The study is an effort at observing and tracking the role of women in forming the history of Sudan and information its material remains.

— In order to study women's contribution to the ancient history Sudan, several questions had to be answered; these questions are:

— Did women participate in public life, and in what aspects of public life was that participation and who did the society recite that participation.

— To answer these questions, we adopted a historical methodology in which we traced the archaeological and historical sources, scripted about queens and kings of ancient Sudan, in add to writings of Greek and Roman explorers and historians, as well as the Ecclesiastical and Arab historical sources.

— The importance of the study comes from the fact that it investigates and documents the role of women in the ancient Sudan through studying archaeological and historical evidence, which increases with the increase in archaeological discoveries.

— The research was arrayed according to the chronological order of the history of ancient Sudan eras, starting with prehistorical eras (The Three stone ages), then Nubian groups era (2500 BC - 1500 BC), then Kushite era (750 BC - 350 AD), then the Christian kingdoms era the seventh century- the sixteenth century AD.

The study concluded that women participated greatly in all aspects of public life, and reached high stature in the religious political and even economical aspects since women crafted manual pottery. Women in contemporary societies did not reach this stature.

المرأة بالحضارات السودانية القديمة

د. نهى عبد الحافظ عبد العزيز عبد الله

المقدمة ، الإطار النظري للدراسة :

توصف المرأة بأنها نصف المجتمع ، والنصف الحلو ، وشقائق الرجال ، وغيرها من الصفات التي تتحدث عن دورها الاجتماعي ومشاركتها الفاعلة في تنمية وتطوير المجتمع الإنساني ؛ إلا ان الملموس في واقع الأمر خلاف ذلك من أعراف وتقاليد وحتى تشريعات قانونية تحد من مساهمتها في الحياة العامة وتدني من قيمتها .نتيجة لذلك نشأة العديد من الاتجاهات الفكرية والحركات والمنظمات النسوية التي تدافع عن المرأة وتنادي بدورها في بناء وتنمية المجتمع.

علم الآثار كغيره من العلوم الاجتماعية التي تطورت بتطور المجتمعات والاتجاهات الفكرية فيها، فظهر خلال ثمانينات القرن الماضي تيار نظري بعلم الآثار اصطلح على تسميته (post-processual archaeology) وهو تيار نظري نشأ متأثرا بالقراءات النقدية الجديدة للماركسية والبنيوية وما تفرع منهما من تيارات فكرية تعالج قضايا المرأة والأقليات وحماية البيئة، وفي ظل هذا التأثر برز للوجود علم الآثار النسوي (feminist archaeology) وعلم آثار النوع (Gender archaeology). تعالج هذا المداخل من علم الآثار العديد من الموضوعات مثل الأدوات، النشاطات، والمناطق وتخصيصها للمرأة أو الرجل أو حتى الأطفال.[1]

تعددت الموضوعات والأدوار التي تلعبها هذا المداخل من علم الآثار باختلاف المجتمعات وقضاياها، وهذه الدراسة هي محاولة لإبراز اسهام المرأة في الحضارات السودانية القديمة وذلك من خلال قراءة المخلفات الأثرية التي تعكس نشاطها وإسهامها في كتابة تاريخ السودان القديم. *

تتناول الدراسة قضية دور المرأة في صياغة تاريخ السودان القديم وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هي مجالات الحياة العامة التي شاركت المرأة السودانية فيها
- ما هي الأدلة التاريخية الأثرية لتلك المشاركة
- هل هناك خصوصية تميز مكانة المرأة بتاريخ السودان عن معاصراتها من المجتمعات الأخرى

للإجابة على هذه الأسئلة اتبعت الدراسة منهجا تاريخيا وهو منهج يستخدم بالرجوع إلى إفادات صادقة عن الماضي، والتمكن من إقامة دليل على صحة تلك الإفادات.[3] كان إتباع المنهج التاريخي نتيجة لطبيعة الدراسة التحقيقية والتوثيقية لدور المرأة السودانية.

انطلقت الدراسة بفرضية ان المرأة السودانية ذات مساهمة بارزة في تاريخ السودان القديم وانه يمكن التدلل على هذه المساهمة بأدلة تاريخية وأثرية .

---

1 -Archaeology theories, Methods, and practices - Colin Renfrew & Paul Bahn -1996: pp 206-210.

* ملحق تسلسل تاريخ السودان القديم

3 –محاضرات في منهج البحث التاريخي. النور، أسامة عبد الرحمن. 2001. منشورات ELGA، ص71

تم حصر الدراسة في البحث عن أدلة تاريخية وأثرية تعود للفترة التي تعرف بتاريخ السودان القديم ، وهي الفترة التي تسبق القرن السادس الميلادي الذي نؤرخ به في السودان بداية فترة العصور الوسيطة.

تم التعريف بمصطلحات الدراسة المتعلقة بتاريخ السودان القديم في ملحق خاص بذلك إلى جانب شرح بعض العبارات التي لها علاقة بالعامية السودانية.

المبحث الأول ، نشأة المجتمع الإنساني:

تعد العلاقات الاجتماعية وتقسيم العمل داخل المجتمعات الإنسانية الأولى واحدة من أكثر القضايا الآثارية والأنثروبولوجية تعقيداً خاصة وإنها تتناول الإنسان في طور تأقلمه مع العالم من حوله وتطويره لمهاراته ومقدراته الذهنية، إلا أن النظرية التي تلقي قبول واسع أوساط الأنثروبولوجيين والآثاريين هي ، أن إنسان الفترة المبكرة من العصر الحجري عاش في ظل تركيبة إجتماعية تسمى القطيع البدائي وهي المرحلة الجنينية لأشكال التنظيم الاجتماعي ، أعقبها مرحلة انتقال إنسان النياندرثال (Neanderthal) إلى الهوموسابين (Homo sapiens) وانتقاله إلى التشكل المشترك العشائري البدائي.

مارس خلال الفترات الأولى من تاريخ الإنسانية الرجال والنساء نفس النشاط العملي وبنفس القدر في عمليتي صيد وجمع الطعام ، إلا انه بحلول عهد الثقافة الموستيرية (العصر الحجري القديم الأوسط) بدأ في الظهور انقسام في وظيفة كل من الرجل والمرأة بأن أخذ نشاط الصيد يقتصر على الرجال بينما تحول الجمع إلى نشاط نسائي محض . تم طرح هذه النظرية لأول مرة من قبل الباحث إيفيمنكو (Efemenko) عام 1953م وهو يعتمد فيها علي الاختلاف في شكل الأدوات الموستيرية ومقارنتها مع معطيات إثنوغرافية خاصة بسكان استراليا الأصليين والإسكيمو خلال القرن التاسع عشر.[1]

تعد هذه النقلة في تنظيم المجتمع الإنساني هي أول انقسام به وهو بداية ظهور التمييز بين الرجال والنساء وتقسيم العمل بينهما. تظهر ملامح هذا التطور بتقنيات الصيد ووسائله وتطور بالمقابل أشكال الجمع متخذه طابعاً أكثر تعقيداً ، ونشأت أولي أشكال الاستقرار والمساكن .

كنتيجة لهذا الانقسام والتطور في تقنيات تصنيع الأدوات انتقل الإنسان إلى مرحلة التركيب المشترك العشائري الأمومي. وهي تشكيلة اجتماعية تتكون من مجموعة من الناس تربط بينهم علاقات القربى والأصل المشترك ، ونتيجة لسيادة الزواج الجماعي فإن الأب يظل مجهولاً ويتم إثبات القرابة عن طريق الأم والعنصر النسائي.

يمكن تلخيص سمات هذا المجتمع في:

- نظام الزواج الاغترابي

1- مجتمعات الاشتراكية الطبيعية. النور ، أسامة عبد الرحمن. 1986: ص270.

- الاقتصاد المشترك والذي يحركه العمل الجماعي والمعيشة المشتركة
- ارتباط الزواج بنظام السكن عند الأم . أي انتقال الزوج ليعيش مع عشيرة الزوجة
- الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج
- حق العشيرة في ورثة ممتلكات الميت من أعضائها
- الطابع الجماعي للعمل النسائي

كانت واحدة من نتائج ثورة إنتاج الطعام بالعصر الحجري الحديث بداية تفكيك التنظيم المشارك العشائري الأمومي ليحل محله العشائري الأبوي ومن ثم للمجتمع الطبقي.[1]

بدأ خلال هذه الفترة ظهور التصورات والعبادات والطقوس الدينية ، وبدأت المدافن تأخذ اتجاهات وأوضاع للميت بعينها ، فكانت الإلهة الأم رمز الخصوبة و الاستمرارية .

المبحث الثاني ، المجتمع الاموي وحقبة ما قبل التاريخ بالسودان :

يمكن تطبيق نظرية التركيبة المشتركة العشائرية الأمومية بمجتمعات السودان القديم حيث تشير الأدلة الأثرية بموقع الكدادة (Kadada) بوسط السودان ، وهو احد المواقع التي تعود للعصر الحجري الحديث، إلى العثور على مدفن امرأة ضمن الجبانة المعروفة باسم (KDK 18) محاطة بكمية كبيرة من الأثاث الجنائزي عالي الجودة مقارنة مع بقية المدافن بنفس الجبانة، كما تم دفن العديد من أفراد هذه المجموعة مشكلين شبه دائرة حول مدفنها. هذا إلى جانب العديد من المواد ذات التقنية والنوعية (الفاخرة) مثل الكؤوس الجنائزية التي وجدت بمدافن النساء دون الرجال ضمن نفس الجبانة. بالمقارنة ما بين الجبانة (KDK 18) وجبانة بنفس الموقع معروفة باسم (KAK 1) نجد الكثير من المواد ذات التقنية العالية والعدد الكبير داخل مدافن الرجال دون النساء مما يعكس لنا التغير في المفاهيم والقيم الاجتماعية لسكان الموقع في فترة لاحقة.[2]

كما تم العثور على تماثيل الإلهة الأم بعدد من مواقع العصر الحجري الحديث بالسودان منها (موقع كدركة Kadruka – موقع الصور Es Sour) ، مواقع (دغم حلفا Halfa – عنيبة Aniba) والتي تعود لحقبة المجموعات النوبية (أ-ج) . (الشكل – 1,2)

كانت بداية ظهور أدوات لها علاقة بعمل النساء مثل الفخار وحجارة الرحى وأدوات الزينة في ثقافة الخرطوم المبكرة (Early Khartoum) والتي يؤرخ لها بالعصر الحجري الوسيط وثقافة الشاهيناب (Shaheinab) التي يؤرخ لها بالعصر الحجري الحديث. (الشكل – 3,4,5,6)

1- النور ، أسامة عبد الرحمن. المرجع سابق – ص 280-287.

2-. "El Neolitico en Sudn". *Nubia Los reinos del Nilo en Sudan*.- Reinhold, J. - 2003: p 18.

المبحث الثالث ، المرأة بفترة كوش:

تمتعت المرأة السودانية بفترة كوش (الفترة ما بين القرن الثامن قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي) بمكانة دينية وسياسية بارزة ظهرت من خلال كتابات وآثار هذه الفترة والتي تمثل لها بمشاركتها بالحياة الدينية، السياسية، والحربية :

(أ)مشاركتها في الحياة الدينية:

تعد أقدم الشواهد علي المكانة الدينية لسيدات كوش النص الذي يطلب فيه الملك كاشتا Kashta (760- 751 B.C)، وهو احد الملوك الكوشيين الذين حكموا مصر باسم الأسرة الخامسة والعشرين، من شبنوبت Shepenupet ابنة أوسركون الثالث Osorkon IIIs، تبني ابنته أمندرس Amonirdis I لتخلفها في منصب العابدة الإلهية زوجة الإله آمون في طيبة، وهو منصب روحي كبير يعادل منصب كاهن آمون الأكبر في طيبة. لأمندرس تمثال يحمل اسمها ولقبها مصنوع من المرمر وله قاعدة من الرخام الأسود يصل طوله مائة وسبعين سنتمتر بالمتحف المصري.(الشكل-7)

توالي علي هذا المنصب الكبير عدد من سيدات كوش بعد أمندرس، شبنوبت الثانية Shepenupet II التي خلفتها امندرس الثانية Amonirdis II، من الجدير بالذكر أن أمنرديس الأولى هي ابنة كاشتا وأخت الملك بيي Piye(747-716 B.C).[1]

هناك نص أخر يوضح قدسية وعلاقة الإله آمون بالسيدات الملكيات الكوشيات، وهو نص للملك تهارقا Taharqo (690-664 B.C)، يسرد النص رواية عن أن الجد الارا Alara قد أوكل أخته والتي هي جدة تهارقا للإله آمون ليجعل الحكم في أبنائها، وأن يجعلهم مشهورين وموفقين، فاستجاب الإله لهذا الطلب وجعل البركة في سلالتها.[2]

في نص مشابه له كتب بواسطة الملك اسبلتا Aspelta (593-568 B.C) الذي شدد على أحقيته بعرش كوش من خلال إثبات نسبه لوالده أمون رع وان أمه أخت الملك، أم الملك، سيدة كوش أخت رع " اناسلسا Anslasa...." وأورد تسلسل لجداته يرجع لسبع أجيال متعاقبة ولكن للأسف تم كشط أسماء السيدات السبع.[3] يوجد لوح تتويج الملك اسبلتا بمتحف بوسطن للفنون الجميلة (رقم 21.347)

هناك أيضا أشارات لوجود الكاهنات المنشدات والموسيقيات والراقصات ، الذين يؤدون التراتيل الخاصة بالتبجيل والتضرع للآلهة تتكرر في عدد من النصوص والنقوش الملكية.

2-Fontes Historiae Nubiorum - Eide, T., T. Hagg, R. Pierce and L. Török (eds) - 1994: pp45-46

2 -Eide, T., T. Hagg, R. Pierce and L. Török (eds) -Ibid - 1994 : pp 141-144

3 - Eide, T., T. Hagg, R. Pierce and L. Török (eds) – Ibid - 1994 :pp 240-241

(ب)الدور والمكانة السياسية:

شاركت سيدات كوش بتسيير أمور الدولة السياسية والدبلوماسية وخير مثال لذلك توسطهم لدي الملك بيي Piye للعفو عن عدوه نملوت وهي القصة التي وردت في لوح فتح مصر للملك بيي (الشكل-8)

" ثم جعل نملوت زوجته ، وهي زوجة الملك وابنة الملك نيس- تنت ، تأتي لتستعطف زوجات الملك (بيّي) وحريم الملك وبنات الملك وأخوات الملك . فانبطحت على بطنها في بيت الحريم أمام زوجات الملك وقالت (ها قد جئناكن يا نساء الملك و بنات الملك وأخوات الملك ، حور رب القصر العظيم جبروته ، الباهر انتصاره ....." وهنا يظهر تلف بالنص طوله ستة عشر سطراً "وهو تلف متعمد تم في وقت لاحق بعد كتابة النص". يظهر في هذا الجزء من النص تقدير بيّي لنساءه اللائي يصطحبهن معه خلال أسفاره ومعاركه وقبول سفارة زوجة نملوت وسفارتها لدى نساؤه والعفو عنه بناءاً على هذه الوساطة وهو ما يظهر في جزء أخر من النص حيث تذكر مقابلة نملوت لبيّي وحواره معه بعد انبطاحه على بطنه أمام جلالته وتقديم هداياه هي عبارة عن حصان وشخشيخة (آلة موسيقية) من الذهب المرصع[1]

جاء في الكثير من النصوص الملكية التي تتناول تنصيب الملوك الكوشيين أدلة على مشاركة الملكة الأم بالحضور عند تتويج ابنها أو اللحاق به لمشاهدته وهو جالساً على العرش. حيث أورد الملك تهارقا دعوته لوالدته لمشاهدته جالساً على العرش وشبه سعادتها بهذا الحدث بسعادة ايزيس عندما رأت ابنها حورس جالساً على عرش والده اوزريس.[2]

عندما وصل الملك أنلاماني Anlamani (623-593 B.C) إلي معبد أمون في جماتون (مدينة الكوة حالياً) استدعى والدته ناسلسا Nasalsa لمشاهدته على العرش ووصف مدى سعادتها بذلك.[3]

تأتي مشاركة الملكة الأم في طقوس تتويج الملك كعنصر أساسي في إثبات أحقية جلوس ابنها علي العرش وانتماءه للإله أمون. وهناك نصوص تذكر دور أم الملك الأساسي بعملية التتويج نمثل لها بلوح تتويج الملك نستانسن Nastasen (335-315 B.C) الذي نص على أن من يضع التاج على رأس الملك المختار هو أم الملك التي تتقمص شخصية الآلهة في الاحتفال[4]

ورد في جميع اللوحات الملكية الخاصة بالملوك الكوشيين (بيي، تهارقا ، أنلاماني، وامون نوتي يريكي Amani nete yerike) إن الإله قد بذرهم في رحم أمهاتهم وهو تقليد جرى وفقاً للأسطورة المصرية التي يقوم بتمثل الإله أمون للملكة في صور فرعون لوضع بذرته فيها وبذلك يتحقق انحدار ابنها من صلب الإله أمون. *

1 -Eide, T., T. Hagg, R. Pierce and L. Török (eds) - Ibid - 1994 :pp 84-85
2 -Eide, T., T. Hagg, R. Pierce and L. Török (eds) - Ibid - 1994 :pp 133-134
3 -Eide, T., T. Hagg, R. Pierce and L. Török (eds) – Ibid - 1994 :pp 227-228
4. "La Monarqqia de Kush". Nubia Los reinos del Nilo en Sudan. Fundacion "la Caixa" Kandell-2003: pp 37

* للمزيد من النقوش الملكية الكوشية والمصادر المكتوبة سلسلة Fontes Historiae Nubiorum I-II-III

تصاعد دور سيدات كوش في المشاركة في إدارة البلاد خاصة في النصف الثاني من الحضارة الكوشية (الفترة المروية 300 ق.م – 350 م)، حيث وصلت لقمة الهرم الإداري للدولة وجلست علي العرش ملكة متوجة. تشير الأدلة الأثرية إلى أن الملكة برتاري Bartare (260– 250ق.م) أول ملكة متوجة بكوش وحملت لقبي (ابن رع ، وملك الشمال والجنوب)

دفنت الملكة برتاري تحت الهرم رقم (10) بالجبانة الجنوبية بالبجراوية وهي بهذا خلافاً لعادة الدفن في مكان خاص بالسيدات بالجبانات الملكيات. ففي جبانة الكرو خصص الجزء الجنوبي من الجبانة لدفن السيدات الملكيات، أما بجبانة نوري فقد دفنت السيدات على جانبي الهضبة.(الشكل– 15) *

الملكة التي تولت العرش بعد برتاري كانت شنكدخيتو Shanakdakheto (170 –160 ق.م) ودفنت بدورها تحت الهرم رقم (11) بالجبانة الشمالية بالبجراوية بجانب سابقيها من الملوك وتوصلت المجاورة إلى نهاية فترة كوش.

تولت العديد من الملكات المتوجات عرش كوش "مروي" وقد جرت العادة ان يتكون الجزء التحتي لهرم السيدات والملكات من غرفتين ، أما الملوك من ثلاث غرف . (الشكل – 9)

(ج)المرأة بقيادة الجيوش الكوشية:

يتجلى بوضوح دور المرأة الكوشية السياسي والحربي في الملكة اماني شخيتو (41 – 12 ق.م) التي أبرزت لنا تسجيلاتها علي المباني التي شيدتها تخليد لانتصارها على الجيش الروماني، وهي تعد أشهر ملكة كوشية على الإطلاق فهي صاحبة الهرم الشهير رقم (6) بالجبانة الشمالية الذي تعرض للهدم بواسطة الطبيب فرليني عام (1834م) واخذ كنزها الذي يتوزع الآن بمتاحف برلين و ميونخ. (الشكل –10)

تظهر الملكة في مظهر المنتصرة علي جانبي مدخل بوابة المعبد الجنائزي الملحق بهرمها، تظهر في المشهدين وهي بكامل زينتها وعلى رأسها التاج الملكي وتمسك بيدها حبال تربط على أسرى خاضعين لها. تحمل في يدها اليمنى حربة (الجانب الأيمن من البوابة) وقوس وسهام (في الجانب الأيسر من البوابة) (الشكل – 11)

وصف الكاتب الروماني استرابو المعاصر حربها مع الرومان (حاكم الأثيوبيين في أيامه كانت ملكة ذات عين واحدة تتميز بشخصية رجولية والتي تدعى (الكنداسي)[2]. غنمت في حربها هذه تمثال عبارة عن رأس من البرونز للإمبراطور أغسطس قامت بوضعه تحت عتبات معبد شيدته داخل المدينة الملكية. يعرض التمثال بالمتحف البريطاني ضمن صالات الفترة الرومانية. (الشكل –12)

* دفن ملوك وملكات كوش بثلاث جبانات هي حسب التسلسل التاريخي جبانة الكرو Kuru ، نوري Nuri، البجراوية Begrawiya

2 -Fontes Historiae Nubiorum - Strabo - 1998: pp 831

المبحث الرابع ، الكنداكة:

يسود في الأوساط الثقافية السودانية تناول لقب الكنداكة والكنداكات باعتبارها لفظ دال على الملكة المروية وهو مفهوم كما أجمع أهل الاختصاص فيه شيء من الخطأ فالكنداكة لقب يعد ثاني أعظم لقب في الفترة المروية من حيث الأهمية بعد لقب الكور وهو الملك ، يعطى لقب الكنداكات للنساء عظيمات الشأن بالمملكة زوجات أو أمهات الملوك ، بسبب دورهم الأساسي في تحديد وخليفة الملك وعملية تتويج الملوك . أما الملكات المرويات المتوجات والجالسات على عرش الملك فقد حملن لقب الكور مثل الكور أماني شخيتو والكور أماني رينس مثلها مثل ملوك كوش.

تلفظ الكنداكة باللغة المروية (كد- كي) أو (كت - كي) أو (كد - وي) وبالهيروغليفية (كندكي) وفي الكتابات الكلاسيكية (كندسي) بالعربية الكنداكة. الكنداكة لقب حملته الملكة الأم وهو يخص سيدة ذات مكانة عظيمة تضاهي مكانة الكور وهو الملك . وفي بعض الأحيان تحمل السيدة كل من اللقبين الملكة وأم الملك مثل الملكة أماني رينس Amanirenas التي حملت لقب (كور كد- كي) وهو يعني الملكة الكنداكة ، كما حملت اماني شخيتو Amanishakhete لقب كوري كد- لي وهو أيضا الملكة الكنداكة.[1]

ظهر لقب الكندسي عند استرابو (Strabo - 1998) وبليني في حديثه عن حملة الامبراطور نيرو للسودان [2]، كما ذكر اللقب في الكتاب المقدس في سفر أعمال الرسل (37:8) الذي يتحدث عن وجود خصي في اورشاليم:

"وَإِذَا رَجُلٌ حَبَشِيٌّ خَصِيٌّ، وَزِيرٌ **لِكَنْدَاكَةَ** مَلِكَةِ الْحَبَشَةِ، كان على جميع خزائنها. فهذا كان قد جاء إلى اوشاليم ليسجد"

(هـ)المرأة ضمن عامة كوش:

من خلال دراسات القياس الإثنوغرافي لممارسي الصناعات الشعبية مع المخلفات الأثرية المختلفة تم استنتاج أن المرأة الكوشية مارست صناعة ، الفخار اليدوي، السعف، غزل القطن ، غزل الصوف، الجعة (المريسة وهي مصنوعة من الذرة الرفيعة) ، تمشيط الشعر والشلوخ * (الشكل - 13)

1-تاريخ مملكة كوش نبتة مروي - بشير - 2005: ص 332-335

2 -Eide, T., T. Hagg, R. Pierce and L. Török (eds)- op cit -1998 :pp 884-887

* الشلوخ هي عادة سودانية قديمة يتم فيها عمل علامات غائرة بخدود الرجال والنساء تكون مميزة لهم قبلياً أو في بعض الأحيان تستعمل كعلاج.

المبحث الخامس ، المرأة خلال فترة الممالك المسيحية:

للنساء السودانيات خلال فترة الممالك النوبية المسيحية الثلاثة (المقرة- نوباتيا – علوة) مكانه عظيمة داخل مجتمعهم النوبي حتى أن الملك جورج أبن الملك زكريا ملك نوباتيا عند زيارته لبغداد في عهد الخليفة العباسي المعتصم (833-842م) وصف قومه بفخر "إن أمرنا بأيدي نسائنا"، وهي زيارة قد تم الإشارة لها في العديد من المصادر العربية المختلفة مثل أبن حوقل

تورد الإشارات التاريخية لهذه الفترة لسيادة عادة توريث أبن الأخت ، وهي عادة ذكرت من قبل أبن بطوطة في كتابه تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. أورد أبن خلدون أن العرب ورثوا حكم النوبة عن طريق مصاهرتهم أن عادتهم في توريث أبن الأخت أدت ألي استلام الحكم فيها (الشكل – 14)

"ثم انتشرت أحياء العرب من جهينة في بلادهم واستوطنوها وملكوها وملئوها عيثا وفسادا وذهب ملوك النوبة إلى مدافعتهم فعجزوا ثم ساروا إلى مصانعتهم بالصهر فافترق ملكهم وصار لبعض أبناء جهينة من أمّهاتهم على عادة الأعاجم في تمليك الأخت وابن الأخت فتمزق ملكهم واستولى أعراب جهينة على بلادهم"[1]

كما أورد ويليام آدمز نفس العادة في معرض حديثه عن تولي عبد الله برشمبو عرش نوباتيا حيث ذكر أن النزاع الأسري بين الخال و أبن الأخت " وهو حدث منتظم في الأزمان المسيحية المتأخرة بسبب قاعدة الوراثة الأمومية " [2]. وأن هذه العادة قد ظهرت بعد القرن الحادي عشر.

أما الأب فانتيني فتحدث عن أن من عادات النوبة إذا ماتت والدة الملك يختاروا إحدى نساء الأسرة لتحمل لقب الملكة الأم وهو يعتقد أنها عادة مستمده من عادات الكوشية.[3]

أما النساء من العامة فقد قاموا بصناعة السلال، الحصائر، والفخار اليدوي وهي منتجات تستخدم للاستهلاك المنزلي.[4]

نتائج الدراسة :

كخلاصة لهذا الاستعراض الذي يحقق ويوثق لدور المرأة بالحضارات السودانية القديمة، يمكننا القول بتمتع المرأة خلال تاريخ السودان القديم بمكانة مميزة وتمتعها بحقوق مساوية للرجل. تمكنت المرأة من المشاركة بالحياة الدينية والسياسية وساهمت بفعالية في كتابة تاريخ السودان القديم . ساهمت المرأة يداً بيد مع الرجل في تشكيل الإرث

1 –ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (ج5). ابن خلدون – 1988 : ص 491

2 –. النوبة رواق إفريقيا – آدمز –2004: ص 468-469

3– تأريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث فانتيني– 1978

4– آدمز .مصدر سابق – 2004: ص 446

المرأة بالحضارات السودانية القديمة

د. نهى عبد الحافظ عبد العزيز عبد الله

الحضاري المادي للسودان القديم من خلال انخراطها بحرف مثل صناعة الفخار اليدوي وأدوات الزينة والأدوات المنزلية الأخرى. تم رصد الأدلة الأثرية التي تدعم الرأي بمشاركة المرأة خلال تاريخ السودان القديم بالحياة السياسية والدينية والاقتصادية.

تمتعت المرأة السودانية بمكانة مميزة مقارنة بالمرأة اليونانية والرومانية المعاصرة لها ، بالنظر إلى مجتمع الإغريق المعاصر لدولة كوش السودانية فان الإغريقية لم تتمتع بأي امتيازات أو تقدير يمكنها من المشاركة في الحياة العامة أو تاريخهم، ولعل أوضح دليل على ذلك رأي الفيلسوف أرسطو مكانة المرأة في مجتمعهم والذي يقول فيه :

"إنَّ الطبيعة لم تزودِ المرأةَ بأيِّ استعداد عقلي يُعتَدُّ به؛ ولذلك يجب أن تقتصرَ تربيتُها على شؤون التدبير المنزلي والأُمومة والحَضانة"

وقال أيضا "أن المرأة للرجل كالعبد للسيّد، والعامل للعالم، والبربري لليوناني، وأن الرجل أعلى منزلة من المرأة"[1]

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki

قائمة المراجع العربية

- الإنجيل سفر أعمال الرسل
- تأريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث . جوفاني، فانتيني . 1978. الخرطوم.
- تاريخ مملكة كوش نبتة مروي. بشير، سامية دفع الله. 2005 دار جامعة السودان المفتوحة . الخرطوم.
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (ج5). ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، حققه خليل شحادة . 1988. دار الفكر. بيروت.
- ذهب مروي . الصادق ، صلاح عمر . 2005. دار عزة للنشر ولتوزيع . الخرطوم.
- مجتمعات الاشتراكية الطبيعية. النور ، أسامة عبد الرحمن. 1986. اورينتال للنشر والطباعة والتوزيع. مدريد.
- محاضرات في منهج البحث التاريخي (من التقنيات إلى المنهج). النور، أسامة عبد الرحمن. 2001. منشورات ELGA. مالطا.
- المرشد لآثار مملكة مروي. الصادق ، صلاح عمر. b2002. شركة المتوكل للطباعة والنشر. الخرطوم.
- نساء حكمن السودان قديما: نساء وملكات مملكة مروي (900ق.م- 350م). الصادق ، صلاح عمر. a2002. الهيئة القومية للآثار والمتاحف، سلسلة كتاب الآثار السودانية. مكتبة الشريف الأكاديمية. الخرطوم.
- النوبة رواق إفريقيا . آدمز ، ويليام. 2004. ترجمة و تقديم محجوب التجاني. شركة مطبعة الفاطيما إخوان. القاهرة.

قائمة المراجع الأجنبية:

- Archaeology theories, Methods, and practices. Thames and Hudson. Colin Renfrew & Paul Bahn .1996. New York.
- ‘Ethnoarchaeology in Meroitic studies’, in Donadoni S. and Weing S. (ed.), Studia Meroitica 1984. Meroitica 10. Kendall, T. 1989. Berlin, 135-150.
- . "El Neolitico en Sudn". Nubia Los reinos del Nilo en Sudan. Reinhold, J. 2003. Fundacion "la Caixa". pp16-19.
- Fontes Historiae Nubiorum Vol. I, From the eighth to the mid- fifth century B.C. Eide, T., T. Hagg, R. Pierce and L. Török (eds) 1994. Bergen.
- Fontes Historiae Nubiorum Vol. III, From the first to the sixth century A.D. Strabo, in Eide, T., T. Hagg, R. Pierce and L. Török (eds) 1998. Bergen.
- "La Monarqqia de Kush". Nubia Los reinos del Nilo en Sudan. Kendall, T. 2003. Fundacion "la Caixa". 36-45.
- Official catalogue, The Egyptian Museum Cairo. Egyptian Antiquities Organization, Germany . 1987.

- Seven Wonders of Ancient Africa. Michael Woods & Mary B.Woods.2009 . Twenty first century books . Minneapolis
- https://ar.wikipedia.org/wiki

ملحق تسلسل تاريخ السودان القديم

تعود بداية تاريخ السودان القديم وظهور دلائل استقرار الإنسان فيه إلى حوالي ثلاث مائة ألف سنة مضت، بل من المحتمل أنها تعود إلى مليون سنة. اصطلح علماء الآثار والتاريخ القديم على تقسيم تاريخ السودان القديم إلى الفترات التاريخية التالية:

1- حقبة العصور الحجرية

أ- العصر الحجري القديم Paleolithic (الأسفل – الأوسط - الأعلى) تقريباً بين عام 700,000 و 600,000 ق.م. وإلى حوالي 40,000 ق.م.

ب-العصر الحجري الوسيط Mesolithic أرخ له في أفق مبكر 8600ق.م – 6500ق.م وأخر متأخر 6500ق.م – 5500ق.م

ج- العصر الحجري الحديث Neolithic يغطي الفترة الممتدة من 4900ق.م – 3000ق.م

2- المجموعات النوبية (أ-ج) (3100-2800) ق.م- (2300 - 1500) ق.م

3- حضارة كرمة 2550 ق.م – 1450 ق.م

4- حضارة كوش (نبته - مروي) 750 ق.م – 350م

5- الممالك المسيحية (نوباتيا – المقرة –علوة) القرن السابع الميلادي وحتى القرن السادس عشر الميلادي وهي فترة دخول الإسلام وتكوين الممالك الإسلامية الأولى

قائمة الأشكال

الشكل (1)

تمثال للإله الأم موقع الكدادة متحف السودان القومي رقم 26895

(Catalogue Nubia Los reinos del Nilo en Sudan – 2003)

الشكل (2)

تمثال الإله الأم

موقع كدركة متحف السودان القومي رقم 28731

(Catalogue Nubia Los reinos del Nilo en Sudan – 2003)

الشكل (3)

كدركة متحف السودان القومي رقم (26883)

(Catalogue Nubia Los reinos del Nilo en Sudan – 2003)

الشكل (4)

الجزء الاسفل من حجارة الرحى

تصوير الباحث

الشكل (5)

خرز من بيض النعام

تصوير الباحث

الشكل (6)

زمام الشفاه

تصوير الباحث

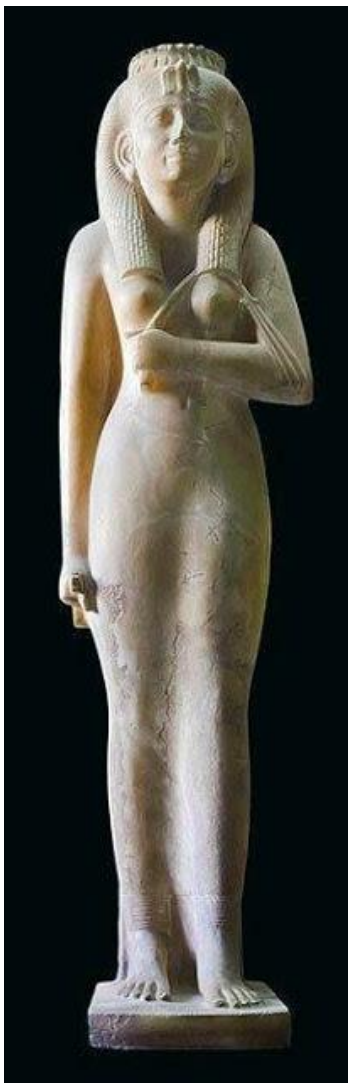

الشكل (7)

تمثال الزوجة الإلهية للإله امون امنردس

(الصادق- 2002)

The Stela of Piye (Meriamon-Piankhi) (747-716 BC)

الشكل (8)

لوحة الملك بيي

(الصادق- 2002)

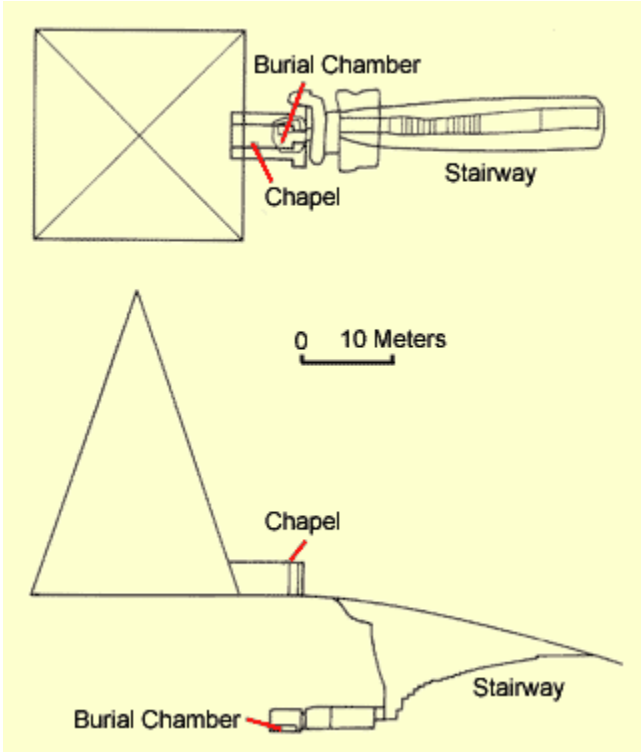

الشكل (9)

مخطط لهرم كوشي

(Micheal & Mary- 2009)

الشكل (10)

قطعة من كنز الملكة اماني شخيتو

(الصادق- 2005)

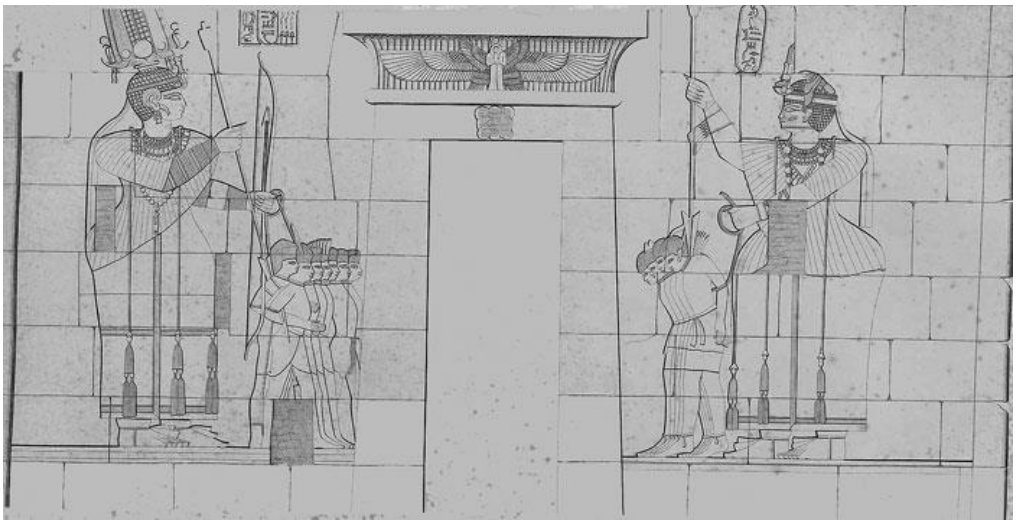

الشكل (11)

واجهة المقصورة الجنائزية لهرم الملكة اماني شخيتو

(الصادق- 2002)

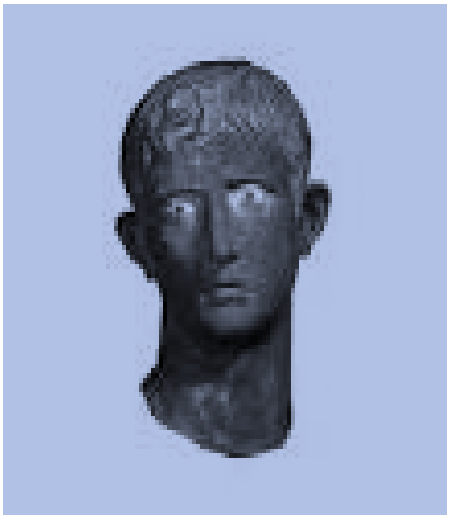

الشكل (12)

تمثال أغسطس

المتحف البريطاني رقم (BMG.R191191.1)

(الصادق- 2002)

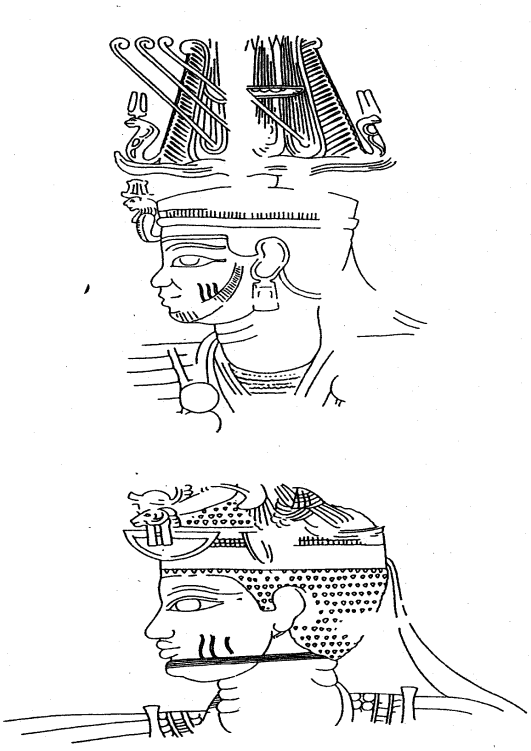

الشكل (13)

عادة الشلوخ كما تظهر على وجه الملكة أماني شخيتو

(Kendall -1989)

الشكل (14)

السيدة العذراء ترعى إحدى الملكات النوبيات

متحف السودان القومي رقم (24362)

(Catalogue Nubia Los reinos del Nilo en Sudan – 2003)

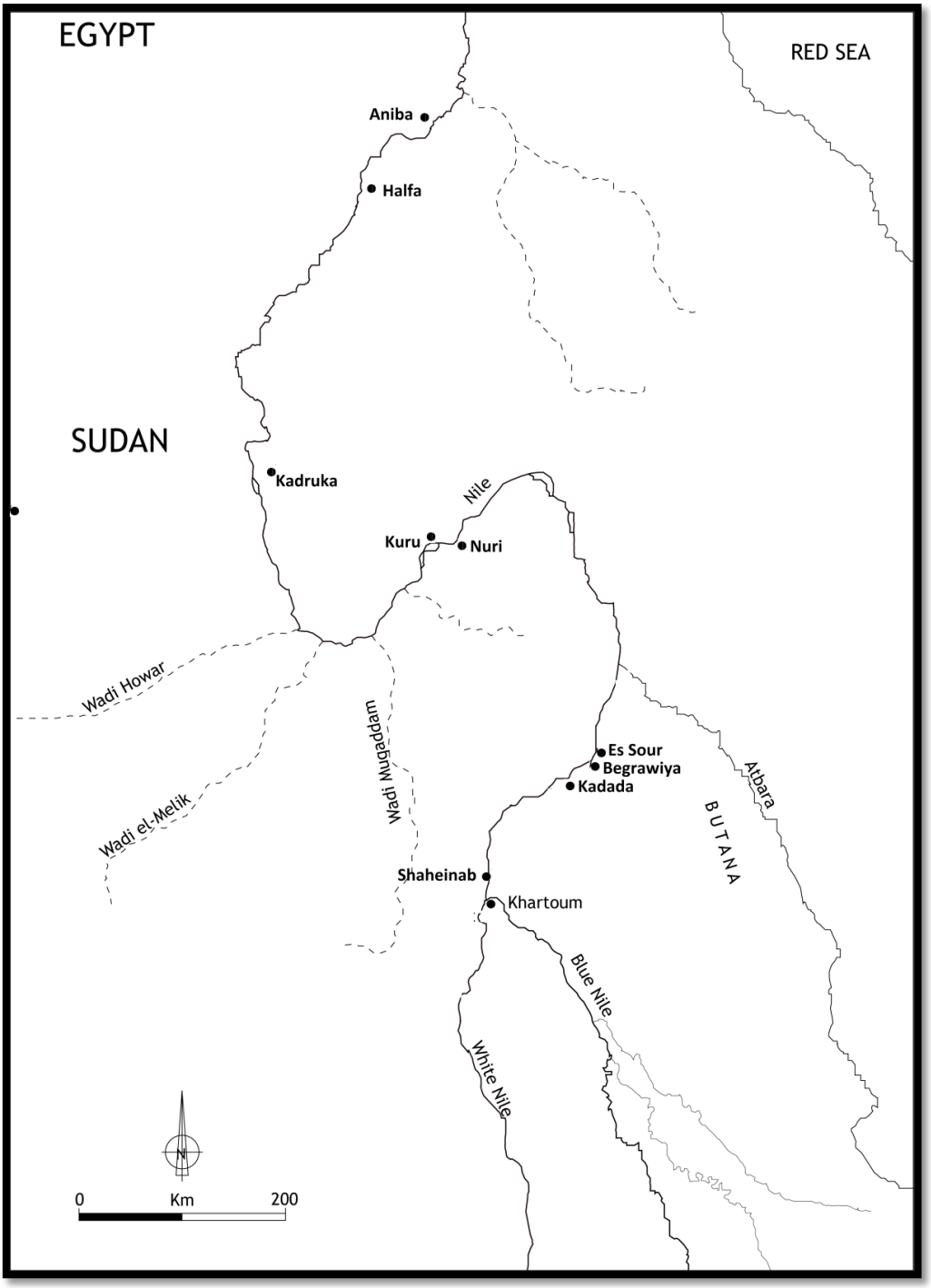

الشكل (15)

خريطة للمواقع الأثرية الواردة بالدراسة

تصميم الباحث